

هل بات وشيكاً استنصال الإرهاب وحل الأزمة السورية؟

■ حميدي العبدالله

ثمة تحولات غير مسبوقة تشهدها الأزمة السورية، تحولات سياسية وعسكرية، تمثلت التحولات العسكرية في وصول تعزيزات هامة من روسيا إلى سورية، بينها طائرات حربية ومروحية واسلحة أخرى مطورة، إضافة إلى تشكيل تحالف عسكري أممي يضم سورية والعراق وإيران وروسيا، وتشكيل مكتب تنسيق مقرّه بغداد يضمّ الدول الأربع.

وتمثلت التحولات السياسية في تغيير الموقف الأوروبي والأميركي والغربي من الأزمة في سورية، تجسّدت هذه التحولات في الإعلان الألماني والبريطاني والفرنسي والاسرائلي التركي عن قبول التعاون مع الدولة السورية وعلى رأسها الرئيس بشار الأسد للقضاء على الإرهاب وحل الأزمة القائمة في سورية.

بديهي أنّ حجم واتساع وطبيعة هذه التحولات غير المسبوقة ستكون له انعكاسات وتداعيات ميدانية وسياسية، تسرّع في وتيرة القضاء على الإرهاب، وتسريع الوصول إلى حل سياسي. وبديهي أيضاً أنّ سرعة الحسم العسكري في مواجهة الإرهاب ستكون وتيرتها أعلى من أيّ وقت مضى بسبب حصول الجيش السوري على أسلحة متطورة وأيضاً بسبب إسهام دول التحالف الأربع في المواجهة العسكرية بقدرات عسكرية نوعية، إضافة إلى التعاون الأمني والاستخباري الذي ستكون له انعكاسات فورية على النجاحات العسكرية.

من الصعب تقدير المدى الزمني الذي يمكن أن تستغرقه عملية استنصال الإرهاب في ضوء هذه التحولات الهامة والاستراتيجية، العسكرية والسياسية، ولكن بكل تأكيد سيكون الوقت اللازم للحسم في مواجهة الإرهاب أقصر بكثير مما لو استمرت الأوضاع في الوتيرة التي كانت عليه قبل هذه التحولات. لكن في المقابل، فإنّ الحكومات الغربية، ولا سيما الإدارة الأميركية لا تزال تسعى للحصول على تنازلات وتحقيق مكاسب عبر المفاوضات لحل الأزمة السياسية عجزت عن تحقيقها في المواجهة المفتوحة. ومن الطبيعي أن يقود الإصرار على تحقيق مثل هذه المكاسب غير المشروعة إلى إغافة وعرقلة الوصول إلى حل سياسي بالسرعة التي يمكن أن توازي سرعة الحسم العسكري في مواجهة الإرهاب، بل قد تسعى الدول الغربية إلى عرقلة الجهد المبذول من التحالف الرباعي (السوري-العراقي-الإيراني-الروسي) للحسم السريع في مواجهة الإرهاب لتتارك النتائج المترتبة على هذا الحسم، ولا سيما لجهة طبيعة ومامية الحل السياسي للأزمة القائمة في سورية.

بهذا المعنى، يمكن الاستنتاج بوضوح قاطع أنّ مسار استنصال الإرهاب ووضع نهاية للأزمة في سورية، بات الآن أسرع بكثير مما كان عليه في الفترة السابقة، لكن من السابق لأوانه تحديد نهاية سريعة تقضي إلى استنصال الإرهاب وإسدال الستار على الأزمة القائمة في سورية.

السعودية تستعدّ لمواجهة أسوأ الحجاج أكبر من فرصة وأكثر من فرصة

وكأنّ السعودية لا تكفيها الأزمات المفتوحة التي تعيشها حتى تقع حادثة استشهاد حجاج بيت الله الحرام في مكة المكرمة جراء التدافع، ما أودى بعدد كبير منهم بين شهيد وجريح.

السعودية التي لا تزال غير قادرة حتى الساعة على إيقاف حرب بدأتها على اليمن، أي بعد ستة أشهر تشرح بذاتها وضع المملكة المربك الغير قادر على حماية حدودها من هجمات الحوثيين الصاروخية التي استهدفت في الآونة الأخيرة مزارع ومسكرات التحالف العربي بقيادة الرياض.

السعودية التي تسعى الى إثبات صحة استراتيجياتها في المنطقة تواجه اليوم معضلة الاعتراف بالرئيس السوري بشار الأسد كرئيس مقبول لمرحلة انتقالية لحل سياسي في سورية، بعدما كان مستحيل القبول بذلك لدى واشنطن وحلفائها، وبالتالي فبعد اعتراف الدول الأوروبية وواشنطن وفرنسا وبريطانيا وتركيا فإنّ على السعودية اليوم استحقاق التنازل والاعتراف وترك المكابرة جانباً، لأنّ المكابرة في هذا الإطار لم تعد تنفع بل ستزيدها عتلة وترفع منسوب المشاكل الداخلية بسبب سياساتها الخطأية القادرة أن تشكل صخفاً لدى العالمة الحاكمة.

على السعودية أن تأخذ علماً اليوم بأنّ حادثة حجاج منى التي فتحت أبواب النار الإيرانية عليها لعدم وضوح ملاساتها وعدم التعاون الذي تخلّبه إيران من المملكة لتأجيه معرفة المصير وما إذا كان هناك مفقودين فعلاً أم أنهم في عداد الشهداء، إنها حادثة ستعرضها للاهتان الداخلي وانها حادثة يمكن استغلالها بعدة اتجاهات أبرزها:

أولاً: استغلال الحادثة داخل الديوان الملكي الناثر والمنتفض على سياسات الملك سلمان التعسفية والألالة لمسؤولين عدة أسست منذ ما قبل حادثة منى التي تحريض داخلي لإحداث تغيير بإشارات من رفض هذا الأمرء لما يجري ولما يجريه حقلّهم قديمه أو الملك من دون مقابيل، بما إضافة إلى فئة ترى اليوم أنها مبعدة عن الحكم وتسعى لاستعادة دورها.

ثانياً: حادثة منى هي مقدّمة هامة للاميركيين للضغط على السعوديين باتجاه حل في اليمن، وذلك عبر مساعدة السعودية في الكواليس الدبلوماسية على إعطاه وعود التزامات مقابل إرساء حل في اليمن.

ثالثاً: حادثة منى هي بوابة تركيا إلى العالم الإسلامي وهي فرصة تعبيرها عن سخط قديمه مسؤولوها كأول تعليقات على الحادثة النارية التي طالبت فوراً بأخذ تركيا على عاتقها ولجنة إسلامية لتنظيم الحجّ، وهو الذي يعتبر خطا احمر سعوديا، وبالتالي فإنّ أيّ مكابرة في الملفات المذكورة وأيّ مكابرة في عدم التعاون للتحقيق بالحادث هو فرصة مقدمة لتركيا على طبق من ذهب.

وعليه من الأفضل للرياض التعاون في التوصل الى نتيجة جدية تبعد عنها الشبهات أو لا، وتكتشف ما اذا كان هناك عمل تخريبي قد لا تكون اليد «الإسرائيلية» بعيدة عنه، وذلك من أجل إنقاذ نفسها من مخاطر استغلال الحادث داخليا وخارجياً أيضاً.

السعودية تستعدّ لاسوأ أيام المواجهة والتنازلات.

«توب نيوز»

كارثة الحجّ والمسؤوليات

مع المساة التي حلت بالإيرانيين على السعودية واتعابها التصرف بلباقة واداب يستدوها حجم الجرح والمسؤولية عن إنبات حسن النية وعدم وجود مكية مديزة نتجت عن أيد سعودية أو عن تسريب لوائح الحجاج الإيرانيين لـ«الإسرائيليين» بعيدة عنه، وذلك من أجل إنقاذ نفسها من مخاطر استغلال الحادث داخليا وخارجياً أيضاً.

إيران والسعودية في حال مواجهة كبرى وإيران تأتمن السلطات السعودية على حجاجها المتمتمين إلى قيادة الدولة فيعودون ضحايا أو لا يعودون.

– الأمر أشبه بمن يقبم وليمة وبين ضيوفه يموت بالسلمّ خصمه الذي أتمنّعه.

البناء

حصار الجيش الروسي

بين حذاء الطنبوري وحذاء ننتياهو...

■ نارام سرجون

احترت في تفسير علاقتي بالجاسوس الإسرائيلي الأشهر عزمي بشارة كما احترت في تشبيهاها بآية عاقلة، فكلما قرّرت التخلص منه وضعت اسمه في كيس أسود وربطته بإحكام وبقيته حيث تلقى الأكياس السوداء في أكوام بيروت، فأجأ أنه يعود إليّ من حيث لاأرني ويقف أمام عتبة قلبي ويفاتري محذراً... ألقيته مرّةً بين الحرج القاد ميللا يقطر الماء من فياحه ومن شنبية الكبيرين اللذين كانا يقطران ماء كاسفغدة ضخمة، ويظهر إليّ متحدياً أو مستجدياً أن أعيدته إلى قواميسي السياسية... وتبرّعت به لغيري كما تبرّع أحنذاً بالدمى التي كبر عليها الأطفال ولكنه برز عليّ من صندوق الهدايا التي تصليني من أصدقائي، وفاجاني مثل أرنب أبيض يخزح في قبعة الساحر...

والحقيقة أنني ابتليت بهذا الجاسوس أكثر مما ابتلي أبو القاسم الطنبوري بحذائه الحي حول التخلص منه عشرات المرات ولكنه كان يعود إليه بأعجوبة بعد كل محاولة مستعجلة للتخلص منه، ولا أدري إن كان من اللائق أن أقول بأنّ أحسن حياته كما أحسن أبو القاسم الطنبوري تجاه حذائه، وكنه أعيش نفس مشاعر أبي القاسم الطنبوري كلما عاد «حذائي» عزمي إليّ... وكنت قرّرت في غير مرة أن أحز عقق عزمي بشارة كما يفعل الثوار السوريون بأسراهم، وأن اتخلص منه إلى الأبد وأريحه مني وأستريح منه، وأريح الناس من عرضه وعرض شبائته في معرضي ومتحفّي، ولكن مهبّات فكلما قطعت له رأساً ظهر له راسان...

هدية العبدلي ما كانت اليوم أن عاد حذاء الطنبوري عزمي بشارة وأطلّ عليّ ليبدلي ببدوه كما اعتاد بالرحل على سورية (وليس على إسرائيله) ... والحقيقة أنني ورغم ضيقي وتزقي من رؤية عزمي بشارة فإنّني صرت كلما رأته يضع المراهم على جراح النورة أتعامل واستشير خيراً، وكلما غاب يساروني اللفق ويصينيني ألمهم وألغمّ.

الرجل والجاسوس الأشهر في «إسرائيل» صار علماً من أعلام «الربيع»، ولكنه صار مثل البضارّة التي تقرّ الفناجين، وهو يفهم في كل الفناجين وكل أنواع الدنّ ويرى في ترسبات القهوة ما لاتراه عيوننا، مما جعل بمهاره ونكاه بين خطوط الجاسوس ويصنف المستقل بشكل تحسده عليه آية قارئة ففناج، ولا أزال أذكر كل نبوءته نبوءة نبوءة، وأذكر أنه دخل في مناسفة مع المتمتمين في سهرة ليلة رأس السنة عام 2012 ليقول لنا بصوته الأثوي الناعم الحادّ بل النظام السوري «سيبكتك، حتماً في أوائل عام 2012 إنّه أفلس اقتصادياً وكل ما في جيبه لايفي لإعلام الاقتصاد السوري إلا لعدة أسابيع، ولم تمرّ مناسبة منذ خمس سنوات إلا ويبرز حذاء الطنبوري «الإسرائيلي» لنا بجمته من حتمياته ونبوءاته التي لا يفلفها صاحبها بفلكيات نوسترا داموس بل بقوانين المعرفة العلمية للسيااسة والاقتصاد والمجتمع والثورات و...الإسلام.

بالأسس قال حذاء الطنبوري بأنّ التواجد الروسي في سورية لن يغيّر الموازين العسكرية، بل جاء لنبئت الواقع الحالي ويمنع تقدم الثوار ويمنع سقوط العاصمة والساحل، وطبعاً ثرثر حذاء الطنبوري كثيراً وأضاف هذه النبوءة الي سجل نبوءاته التي لم تتحقّق واحدة منها منذ خمس سنوات على الأقل، ويبدو أنّ الرجل قد دفع به دفعا للإلاء ببدوه عند اشتداد حرارة اللفق، فالرجل مثل ظل ننتياهو، يتحرك كلما تحرك ننتياهو، فما أن وصل ننتياهو الي موسكو حتى أوكلت الي حذاء الطنبوري المهمة في ترويج الشائعات وشذ النمط الثورية الممتوّرة والقلقة والمصعدومة في الدول الروس علنا على خط الحرب في سورية ومن تتسابق مجموعة زعماء (الإيام المعهودة) من أجل صياغة عبارة ودية تقول (لا بد من قبول الأسد وحقه في المرحلة الانتقالية) والحمد لله أنهم لم يحدنوا

الفترة الانتقالية بأيام معهودة، الحقيقة أنّ أشرس وأعدّ الملتصحين ضدّ الدولة السورية معقون في أفغانستان، في عرق قلعهم من الاندفاع الروسية، ولهذا بدأ الدفع بالاتجاه المعاكس لحقن الثوار ببعض المهبّات وبيدات الأرقام الطنبورية بالنشاط لتصوير الحركة الروسية أنّها تكليف أميركي ينفذه بوتين، وسيكلف فيصل القاسم بإدارة حلقة عنيفة للغاية من برنامجه لإقناع الناس بأنّ الروس بدأوا باحتلال سورية وتقسامها مع زهران علوش والجولاني.

عزمي لا يريد منا أن نرى كيف يغيّر العالم ويتبدّل، ولا يريد أن يجيب عن سؤال مهمّ وهو: إن كانت هذه الفتنة بأنّ الروس لم يأتوا لتغيير الواقع بل لتثبيتة فلماذا ذهب ننتياهو الي موسكو قورا؟ ولم ذهب أردوغان أيضاً؟ إن كان الروس قد أقبلوا لإبقاء سورية مقسّمة بين الغدادي والجولاني وزهران علوش فإنّ على ننتياهو أن يحسن بالطمانيّة والرضى ولا يمنح النظام فرصة للشعور بأنّ هذه الحركة مخيفة فتقطعها مددا معنوياً، ولماذا يماغم ننتياهو بكبريائه ليلتقي بوتين الذي يعلم بما دور اليهود الصهاينة في أوكرانيا وقبيله في جمهورتي إنخازيا وأوسيتيا؟ هل لأنّ النظام السوري المهلهل المقسّم كما يزعم حذاء ننتياهو يسبقني في رعاية الروس وتحت سيطرته وليس مستقلاً في قرار الحرب والسلام وكل مهمّة ألايجتاحه البغدادي والجولاني؟

الحقيقة أنّ حذاء الطنبوري لم يفلح في المناورة هنا،ومن الواضح أنّه مصاب باللقق مثل ننتياهو من مشروع روسي سوري إيراني لتدمير مشروع إقامة منطقة فوضى خطرة للغاية، لأنّ بقاء «داعش» في العراق وسورية ليس مثل وجود «طالبان» و«القاعدة» في أفغانستان، لأنّ «داعش» موجودة في منطقة مرور خطوط الغاز ووقف الجيش الذي لم يهد في العراق وسورية ليس مثل وجود «طالبان» و«القاعدة»، وما هذا الإعلام الثوري الذي لم يعدم فيه إلا المعرّ العربي حديدان الذي يتصدّى لكل المعضلات؟ وما هذا الإعلام الثوري الذي لم يعدم فيه إلا حذاه الطنبوري وخيفني ليعود من حيث لا ندرى، لقد انتهت أسطورة حذاء الطنبوري، وحلت محلها أسطورة لا تضاهي وصرنا نملك في تراننا حكاية لأطفالنا عن حذاء ننتياهو، وما عزمي بشارة...

باق ويرحلون...

مجازاً بالأزمة السورية. منعاًلانتشاره، ففي حالة تركه لفضوي الأيام، قد يغرق العالم بالإرهاب. ليحاول جميع الدول دون استثناء بما فيها الداعمة لعناصره. لتظامته تهدد دول كثيرة بما فيها نظام آل سعود الفاشل في كل مناحيه السياسية والاجتماعية. ففي ضربه لبيدات وتدميرها مع التنازل، يصنّع آخر فرض احترامه سياسياً، من الدول التي تحترم القوانين الدولية.

أما ما حدث من كوارث في موسم الحج لهذا العام، فهو الدالة البكرى للفشل الإرادي والاجتماعي. إنه يقدم الجائزة الكبرى للعنود الصهيوني الذي يتصدى نخب نصره بعدم خسران قوته وعناصره، عندما تتحطم قدرات أي من الدول العربية. فيمثل اليوم التدريب الأمريكي لعناصر المعارضة المعتدلة، بإقرار الكونغرس... ويهدأ ضد أهل العسكري ضد سورية، بسقوط آخر أرواق التوت فيه... حيث لم يعد بالإمكان الإلروضح لطاولة والجلوس عليها.

أما احتراق المبررات التي يبعنها حفظ ماء الوجه، فتحتاج لحرقية عالية، لروضحه يقبول الرئيس الأسد كجزء من الحل، لما دعوه بالفترة الانتقالية. مفردات يمكن أن تصنف بالمفردات السياسية، التي تعتبر طوق النجاة لمن يغرق في الصحراحت القضاة، التي قد يتوه مطلقوها في بحر استنطاق القرص ضد إرادة الشعوب. تحفّظ إن كان هذا الشعب هو ابن الأرض السورية.

كل ما يحدث اليوم في الشان السوري، يجعل الجميع يحاول الاستدارة ليُيَمّم وجهه نحو سورية. لتسب مقعد على طاولة الحل السياسي، في محاولة لتجميل صورتهم أمام الشعب السوري. بما فيهم هولاند وكيري وحتى أردوغان الذي ناصب العداء للشعب السوري وقائده. حتى أصبح مقرقاً يذكره اأم السوريين اليوم فيمثل مشروع مشرفي المعسكرات، التي يسعى ناصبوها وتلاميذهم فيها على صناعة ما دعوه «معارضة الاعتدال»، رغم ملايين الدولرات التي صرفت عليها.

تحضر سورية اليوم بقوة في نيويورك، وهي محور كل ما يدور في قاعات الأمم المتحدة، وأروقعتها وكواليسها. خاصة بعد كسر الجليد بين إيران وأميركا، ونجاح الملف النووي. ما يجعل الحذاء بعترّف بالدور الأساسي، الذي يمكن أن تلعبه إيران في حلول أزيمات المنطقة.

الخارطة السياسية يعاد رسمها اليوم من جديد، للحفاظ على الخرائط الجغرافيةسورية والعراق وليبيا واليمن.

أربع وثيق، بضرورة الحفاظ عليها موحدة، بمؤسستها وشريعية القائد الأسد... ما يقبل العدو الصهيوني، ويجعل بعض دول الخليج تنتسبها غيباً. بعد 1300 فصليل مسلح يضرب الشعب السوري، نجد اليوم انكفاء واختفاء وتقليل بعض هذه الجماعات، وتفكك الكثير من عناصرها، بالإضافة لفشل السياسة الأميركية في الإقناع والشعب والقيادة السورية... ما جعل الانقسام في الراي داخل المؤسسة العسكرية والإدارة الأميركية.

روسيا تتساند الدولة السورية ومؤسساتها، والشريعة الرئاسية فيها، واحترام إرادة شعبها... ضمن القوانين الدولية. فهي لا تدعم أفراداً وهذا أساس قوة حضورها، ما يمنح القيمة السياسية والعسكرية لموقفها الثابت، وطلبها بتشكيل تحالف حقيقي لاخليي لمحاربة الإرهاب.

صرامة الموقف الروسي المعتمد على القوانين الدولية، أسقطت حسابات جميع من عادى سورية وشعبها وقيادتها. خاصة وهي المهمة بالعمل الروسي السياسي لتقريب وجهات النظر بين المعارضات السورية في ما بينها، ومع الدولة السورية.

روسيا تسعى لمكافحة الإرهاب بيد، والعمل على الحل السياسي في سورية باليد الأخرى. وتدعو الجميع لتصويب مواقفهم تجاه سورية... وإن كانت بعض الدول المناوئة لا تزال تعبّث ببعض المعارضة السورية. عبث سيجعلها نخسر من حيث لا ندرى، أو مرغمة على تبديل مواقفها، بين القبول والرفض. في بعض النقاط التي ترسم ملاح الحل السياسي في سورية، حتى تجد ذاتها خارج دائرة الضوء والاستقرار.

الشعب السوري يقرّأ جيداً مواقف أصدقائه وحلفائه ويعرف جيداً كيف يمتنها. الحليف الروسي والإيراني والشريك المقاوم، والتئين الصيني الصديق. ودول «بريكس» وأمريكا اللبنيّة...

ليس من أهداف للهيمنة على الدولة السورية. وأوشر لأفكار يمكنها تغيير التكوين السوري، كما يحاول الإعلام المعادي ترويجه للتشويش على تفكير السوريين. والسوريون على فكريا وعقلانيا من الانحراف لهدد الضحايا فما كانت روسيا كأمركا يوماً، ولا يمكن أن تكون إيران بذات المنهج اليهودي الضمان في فلسطين. ستبقى سورية موحدة... وسيبقى بشار الأسد رئيسا لها، وعلى الجميع الإسراع بتصحيح مواقفهم تجاهها، قبل أن يلحقوا برك الراحلين عربياً أو أوريبياً.

سورية باقية والأسد باقي، والأعداء راحلون...

كوكبة من نسور

تتسابق... إلى سورية!

■ د. سلوى خليل الأمين*

لا يعتقدن أحد أنّ الزحف الروسي إلى دمشق ولبد أشهر قليلة، ولا تتسابق كوكبة من نسور العالم إلى تأييد بيد الرئيس الأسد وليد الساعة، في حين أنّ الأزمة السورية دخلت عامها الخامس مع ما خلفته من قتل وذبح ودمار وتدمير لإرث ثقافي المبيّنة والمنظمة من سابق إرصاد وترصد انعطفت مؤخراً عبر التفاوضي عن تدمير مكتبة الموصل التي تضمّ الآف الكتب التاريخية والمخطوطات الأثرية النادرة والتي تعتبر من أقدم المكتبات التاريخية في العراق.

هذه الأفعال الإرهابية التدميرية المبيّنة الهادفة إلى القضاء على تاريخ عريق لهذه الأمة، على تنفيذ تدميري مدروس لا كتثرت له منظمة اليونسكو العالمية ومقرّعاتها، علماً أنّ تخاضبهم عن عمليات تدمير الأثار التاريخية في الموصل من أهمّ مهامها الحفاظ على التراث العالمي، يأتي من خلال تدمير الكنائس القديمة والمساجد الأثرية في سورية وحرق المكتبات، وذلك ضمن خطط مرسومة عالمياً بدقة وعناية، من أجل محو كل أثر لحضارة يتباهي بها العرب وتشكل جزءاً من ماضيهم وحاضرهم والمستقبل، وبالتالي هي محط أنظار شعوب العالم وعلماّتهم ومفكريريم على حدّ سواء.

فحين نظمت فصول المؤامرة على سورية لم يكن في ظنّ السلطة الأميركية والمصهيونية العالمية وربببتهم «إسرائيل» والخلفاء من عرب وآثراك وأوروبيين، أنّ سورية دولة قادرة على الصمود، وقادرة على التصدي، عبر عقيدة قتالية عسكرية قومية لم تتزحّح يوماً عن مضامينها المتجذرة في أصالة الشعور الوطني والقومي عند الشعب السوري، الذي عنوانه الشعور الوطني والسياسي، الذي عبّأه القائد الرئيس بشار الأسد منذ اللحظات الأولى، بالقول: هنا وطني وأرضي أحيا هنا أو أموت دونها ولا رحيل، هذا الموقف الشجاع والحكيم والمؤمّن بقدرات الجيش السوري والشعب أيضاً هو الذي مكن سورية من التغلب على المؤامرة الشيطانية التي حكمت في الظلام لتاريخه وإلى أجل غير مسمّى، بالرغم من كل الرهانات التي ما زالت قائمة، والإرشادات التي تتفاعل صعوداً، والتحليلات العسكرية والسياسية التي لم تمنح المتأمّرين لتاريخه الفولز المنتظر أو اتباع الخط السوي المستقيم.

فمنذ العام 2014، وحين تمّ الإعلان عن ذبح الصحافي الأميركي من قبل «داعش» في سورية، سارع الرئيس الأميركي باراك أوباما إلى تغيير مسار المؤامرة التي اعتمدت من قبلهم لتتكيك سورية وإقصاء رئيسها، عبر الإقرار أمام الحلقة الضيقة من مساعديه في وزارة الخارجية والبتناغون، بأنهم فشلوا في إخضاع سوريا، وأنه قد تبينّ لهم أنّ سورية ليست توش أو مصر أو ليبيا، فربببها صناعة سورية، وحلفاؤه صادقون معه، ولهذا علينا تغيير منهجية تحركنا وأهمّها التوقف عن دعم «داعش» على الساحة السورية، وقد سبق وتكتب بتاريخ 21 تشرين الثاني الماضي مقالاً في جريدة «البناء» بعد عودتي من واشنطن تحت عنوان: «القلق الأميركي ومسار التحالف المهزوز»، أوضحت فيه مدى اللفق الذي يربك الإدارة الأميركية التي لم تفاجأ اليوم بدخول الروس إلى سورية عبر ضنخ المساعدات العسكرية واللوجستية وإن بعدا سوريا إعلامياً، لأنّ هذا الأمر الذي فاجأ الجميع، مدروس بدقة بين الفريقين الأميركي والروسي، وهنا لا بد من التذكير بالراي الذي أبداه أحد أعضاء اللجنة العسكرية في الكونغرس الأميركي ومضمونه: «إنّ القوات العسكرية الأميركية وحدها لا تكفي لاحتواء داعش»، مضيفاً: «نحن بحاجة إلى شركاء محليين كي نتمكن من التغلب على داعش، وعلينا قبل هذا تجفيف مصادر تمويل الإرهابيين وتجميد أرصدهم المالية الخ...» لهذا كان اقتناع الإدارة الأميركية وعلى رأسها الرئيس أوباما بإدخال المساعدات الروسية الضخمة إلى سورية لإنشاء عرقه عمليات أسرا وقصاء رئيسها، عبر الإقرار أمام الحلقة الموهجة «داعش» أمام استظهر مفاعيله عما قريب وأسبابه مقروعة بشكل جيد جداً من قبل الطرفين، وقد بدأ واضحا من خلال تتسابق نسور الدول الأوروبية وعلى رأسهم المتشاررة الألمانية ورئيس وزراء بريطانيا والرئيس الفرنسي ووزيرة خارجية أستراليا وحتى أردوغان إلى الاعتراف ببقاء الرئيس بشار الأسد بعد أن راهنوا طيلة الخمس سنوات على انهزامه ورحيله.

إنّ تغيير الخطط الأميركية أمر يخضع عادة للواقع المستجد، وهذا ما ترجمته سورية نصراً في كل الجبهات، بالرغم من كل المعوقات والصعوبات التي واجهت الجيش السوري في الميدان، وأهمّها ذبح المدنيين وإعدامم الجنود والعلماء وسبي النساء والأطفال عن مندهم وقراهم، ترجح في ما بعد هذا الصمود المشرف، قناعة تامة بأنّ سورية ورئيسها ليسا دمية تحرّكها أنامل الاستخبارات الأميركية والأموال الخليجية، وأنّ الشعب في سورية هو بالفعل من يقرّر من يحكمه، لانه هو الذي اختار الرئيس بشار الأسد قائداً في عزّ المحارك العسكرية الدائرة على الأراضي السورية... لهذ بقيت عبارة ولكن... في دوائر القرار الأميركي مقلقة، وتفسيرها: ماذا تفعل بحلفائنا الأعراب؟

لهذا تمّ التعامل مع السعودية بلغة جديدة ومنها: إبعاد أمراء العالمة المالكة عن وزارة الخارجية، والكل يعلم حساسية هذه التغييرات التي حدثت في السعودية بعد وفاة الملك عبدالله، وبأمر مباشر من دوائر القرار الأميركي، وبعدها زجّ السعودية في حرب اليمن الخاسرة حكماً، ومن ثمّ تمّت قصصمة جوانح أردوغان العثماني عبر الانتخابات النيابية، وتمّ إحداث البلبلة والفراغ على الساحة اللبنانية، وبعدها تحريك العمل على تسريب المهاجرين السوريين إلى الدول الأوروبية، كل هذه الأمور حرّكتها الأنامل الأميركية الناعمة التي اتخذت قرارها منذ ما قبل صيف العام 2014 بإنهاء الأزمة السورية التي يسبقها تدجين حلفائها كي يأتي الحل سلسلاً، دون أيّ اعتراضات أو وجع رأس، خصوصاً أنّ الرئيس أوباما ومسؤولي الحزب الديمقراطي الحاكم مشغولون حالياً ليس فقط، بالتوقيف الأخير على الملف النووي الإيراني وتنفيذه، بل بالانتخابات الرئاسية التي ستجري في العام 2016 والتي ستترتب على مسارها أمور كثيرة مكتوبة في أجندة الرئيس بارك أوباما.

كلمة أخيرة لا بدّ منها، إنّ سورية لم تنتظر يوماً نسور أوروبا وأميركا ولا جامعة الدول العربية كي يؤمّنوا الشرعية لرئيسها، لأنّ سورية هي من تتخار وقد اختارت، ولن تستطيع سيطر في العالم مهما بلغ شاؤها من النفاذ من قوة تأبث عبر الجيش والشعب عن قائدهم الرئيس بشار الأسد، الذي عبّأته حكمته السياسية وحكمته في التصدي للمؤامرة الكونية على وطنه، إضافة إلى وفائه لحلفائه واحترام تعهداته والمعاهدات العسكرية مع روسيا، لهذا فإنّ الكلمة الشرعية الأميركية والروسية والإيرانية الصحيحة والقائمة والمثبوتة والمتداولة حالياً عبر وسائل الإعلام عربياً وعالمياً، هي إنّ محاربة الإرهاب والقضاء على «داعش»، و«النصرة» وكل مقرّعات «القاعدة»، تتمّ فعلاً لا قولاً، بالمشاركة مع سورية وقائدها الشرعي على الرئيس بشار الأسد.

* رئيسة ديوان أهل القلم